

نشأة الفن تنبأ دقيقتاً ، فتراها تلقى ضوءاً باهرها على آرائق  
في حياة الأجداد ، ثم الأبناء فالأحفاد . كما تبين المصادر  
الأولى التي انبثق الفن من بينها . فسكانت تركز حيناً إلى  
الحقائق التاريخية ، فإن انتقدتها وفقدتها عمدت إلى خيالها ،

وتصورت الأسباب التي نشأ عنها كل فن من الفنون . ولكن يبدو  
أن الكتابة ليس لها ولع كبير بالموسيقى ، فقد اكتفت بأن ألقت  
إليها في جملة يسيرة . وقد صورت الكتابة حياة الإنسان الأول ،  
بل صورت الحياة الأولى كلها ، وكيف كان العالم ، ثم كيف تطورت  
فيه الجبال الشامخ ، وكيف انفرجت الأرضون فيه عن البحار والمحيطات ؛  
ثم تنتقل بعد ذلك إلى الحيوانات وبدء خلقها ، وكيف تشكلت  
كل منها لتوائم الحياة التي تعيش فيها ، ثم كيف جاء الإنسان  
بعد هذا وتسلح بمقله ليقابل الأسلحة التي سبقه بها الحيوان  
الذي تقدمه في الظهور ، واستطاع أن يشكل نفسه بما يبقى عليه  
حياته . ولكن الكتابة تترك أن سلاح الإنسان كان أنتك  
وأشد قتلاً ، وأنه به استطاع أن يعيش ، ويصل إلى ما هو عليه  
ينتج الكتاب ما أحدثه هذا السلاح من تغير العالم ، وتظل  
تتابه في رشاقة وخفة ، حتى تصل به إلى منتهاه ، تترى الكتابة  
وقد هالها ما فعل - السلاح من أعمال مجيدة ، ثم هي تقف إليه  
رائية إلى مستقبله في خشية ؛ فتراها تحنره مغنية التقدم إذا كان  
إلى شرها وقاه . وترى الكتابة تتساءل عما سيفعله الإنسان  
بعد أن هيا لنفسه هذا الفراغ الرخيص ، وبعد أن أرسل الآلات  
تأخذ مكانه في كل عمل يقوم به . تتساءل ترى أبرد الجليل الحاضر  
جيل النابر - يرد به بالخير والبركة على الأحفاد ، أم تراه حينئذ  
ليقتذف كل عود يستوى إلى أنون من الظلم ، فينصهر الشباب ،  
وتنحطم الآمال ، وتتواكب الظلمات من عقول آسنة لا م لها  
إلا الخراب والتدمير . تخاف الكتابة ، فتناشد قومها - والعالم  
كله قومها - أن يملثوا فرائعهم بالفن ، فهو سيولهم إلى التحرر  
من الحيوانية ، وهو سيولهم إلى التحرر من الآلية ، وقة ازرق  
إذا ارتقاها الإنسان فقد ارتقى .

هكذا تفكر كتابة الغرب ، فهل قرأ الغرب أفكار ابنه ؟  
وإذا كانوا ، أترام بها سائرين ؟ إلا وليتقوا الله في إخوانهم من  
بني الإنسان . وليتقوا الله في آبائهم البائسة . وليتقوا الله في  
هذا العالم الذي نميش فيه .

ثروت أباطم



## العالم الذي نعيش فيه

تأليف جرترود هارتمان

ترجمة الأستاذ محمد نوري ومحمود عامر سوكت

بقلم الأستاذ ثروت أباطم

كتاب يرضى الجهود المبكرة التي بذلها أجدادنا الأولون  
حتى أهدوا إلينا هذا العالم الذي نخرج بين جنباته اليوم ، لا يقف  
في سيلنا وعمر أو ، ووج أو ربح . ولا شك أن الترجمة قد أحسنا  
الاختيار حين وقفنا إلى هذا الكتاب . وما بعد ذلك قد ترجمناه  
في لغة سهلة ميسورة عربية صريحة لا ضغف فيها ولا كلفة .  
وقد كانا بإرعين في هاته الترجمة إلى درجة نحس معها أنها إنما  
يؤلفان لا يترجمان . وإن في الكتاب مقياساً عادلاً لمبكرة الترجمة  
فقد لاحظ الأستاذ عثمان نويه أحد المترجمين وكاتب المقدمة ،  
لاحظ أن الكتاب الإنجليزي لم يلتفت إلى الحضارة الإسلامية  
وما طلعت به على العالم من تقدم . فنقد لها فصلاً لم يتعرف  
الأستاذ عثمان في مقدمته أنه هو الذي أضافه ، لاهجره القاري ،  
من أحسن فصول الكتاب جيداً . فإن فيه إجمالاً تاريخياً كاملاً ،  
وعرضاً لما دعمت الحضارة الإسلامية من أسس في حضارة العالم .  
كل ذلك في صفحات قليلة ، نظامك فيها المعلومات في حشد  
هائل ، يقف بعضه جفا وهي مع ذلك مبسطة في يسر ، تترك  
بنفسها فتكاد لا تحس بما ينسرب إلى ذهنك من حقائق كانت  
جافة ، جرى عليها قلم نويه ، فسكب فيها الماء بنديها وبرسلها إلى  
ذهنك في لطف القصة الشائقة .

والكتاب كله يترقق بهذه المائبة في عرضة . فانت صرائح  
لما تقرا دائماً ، مقبل عليه في لغة . وتمتاز مؤلفة الكتاب بمخاسية  
مجيبة ، تدرك بها أين يمل القاري ، فهي منتقة به إلى الجديد ،  
فتجدد عنده حب المتابعة . وهكذا تظل به واثبة من عصر إلى  
عصر ، ومن تقدم إلى تقدم .

وإنك لتطع في الكتاب ظلاً واسعاً لتفانة مخلصه ، فتتبع